تفسير

سورة الفجر[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) مكية عن ابن الجوزي بالإجماع ، زاد المسير ٨/ ٢٣٧ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٣٢ ، وعند جمهور المفسرين بقول ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٤٧٦ ، وحكي عن أبي عمرو الداني عن بعض العلماء أنه قال : هي مدنية . المحرر ٥/ ٤٧٦ .
وبالقول مكية ذهب صاحب جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وغيرها من كتب التفسير .

١ـ٢. ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ ، قال ابن عباس : فجر النهار . وهو رواية أبي نصر[١][٢] ، وأبي صالح[٣] .

وقول عكرمة[٤] ، (وزيد بن أسلم[٥])[٦] ، ومحمد بن كعب[٧] ، (والأسود بن يزيد[٨][٩] ، قالوا : هو انفجار الصبح من كل يوم)[١٠] . وقال في رواية العوفي :

---

(١) أبو نصر الأسديّ ، بَصْري ، روى عن ابن عباس ، وعنه خليفة بن حصين ، وقد قال عنه كوفي ثقة ، وقال عنه المزي ، وأبو نصر هذا لم يعرف سماعه من ابن عباس ، وعن ابن حجر قال : أبو نصر الأسدي مجهول من الرابعة .
كتاب الجرح والتعديل ٩/ ٤٤٨ ت٢٢٧٨ ، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٣ ت ٧٦٦٧ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٤٨٠ ت ٧ .

(٢) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٦ ، وجامع البيان ٣/ ١٦٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٣٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤٩٨ ، وعزاه إلى الفريابي ، وابن أبي حاتم ، كما ذكرت رواية ابن عباس من غير ذكر طريق أبي نصر في النكت والعيون ٦/ ٢٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، وقال أحمد شاكر عن هذه الرواية إنها صحيحة ، انظر : قوله في الكامل ٢/ ٦٧٢ : حاشية١١ ، وانظر أيضاً : روايته في المستدرك ٢/ ٥٢٢ ، وكتاب التفسير : تفسير سورة الفجر ، وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

(٣) معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والرواية عنه قال : انفجار الصبح كل يوم ، وكذا في زاد المسير ٨/ ٢٣٨ .

(٤) جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ .

(٥) الكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) المرجعان السابقان .

(٨) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٩) ورد معنى قوله في معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٥٩ ، وكلامه قال : هو فجركم هذا .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

صـــلاة الفجر[١] . وقال في رواية عثمان[٢] بن مُخَيْصِن[٣] هو[٤] : فجر المحرم[٥] ، وهو قول قتادة قال : أقسم بأول يوم من المحرم . تنفجر من السنة[٦] .

وقال في رواية عطاء : يريد صبيحة يـــوم النحر[٧] . قال الضحاك : هو فجر ذي الحجـــة ؛ لأن الله -تعالى- قـــرن الأيام بها[٨] ، فقـــال : (قوله)[٩] : ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وهو عشر ذي الحجة في قول جمهور المفسرين : عكرمة[١٠] ، ومقاتل[١١] ،

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٦٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، والدر المنثور ٨/ ٤٩٨

(٢) (عثمن) في كلا النسختين .

(٣) عثمان بن محيصن . لم أعثر له على ترجمة .

(٤) في (أ) : (وهو) .

(٥) ورد قوله في الكشـــف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٧٤٦ ، من غير ذكر طريق ابن محيصن ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٨ .

(٦) الكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٨ ، وفتـــح القدير ٥/ ٤٣٢ ، وروح المعاني ٣٠/ ١١٩ وفي جميـــع المراجع رواية (منه) بدلاً من (من) .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩ .

(٨) المرجع الســـابق ، انظر أيضاً : الكشـــف والبيان ١٣/ ٨٢أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٢ ، وروح المعاني ٣٠/ ١١٩ .

(٩) ساقط من (ع) .

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ١٦٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ .

(١١) تفسير مقاتل ٢٣٨ب ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ .

(والكلبي[١]، ومسروق[٢]، والضحاك[٣])[٤]، ومجاهد[٥]، وقتادة[٦]، (والسدي[٧])[٨]، واختيار الفرَّاء[٩]، والزَّجَّاج[١٠]، قالوا: هي عشر الأضحى.

وهي رواية أبي نصر عن ابن عباس[١١]، وعطاء عنه[١٢] قال: هي تسعة أيام وعشر ليال: عشر الأضحى.

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٨٢أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٨، وفتح القدير ٥/ ٤٣٢.

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٦٩.

(٣) المرجع السابق الكشف والبيان، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) المراجع السابقة إضافة إلى تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٩، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٨، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠.

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٦٩، وجامع البيان ٣٠/ ١٦٩، والكشف والبيان ج ١٣ : ٨٢ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٨.

(٧) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق، وجامع البيان، انظر أيضاً: في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩، وفتح القدير ٥/ ٤٣٢، وتفسير السدي ٤٧٦.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) معاني القرآن ٣/ ٢٥٩.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٦٩، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٥، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ برواية العوفي عنه، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر الطريق إلى ابن عباس، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩، ولم يذكر طريق ابن عباس.

وروى قابوس[١] ، عن أبيه[٢] ، عن ابن عباس قال : هي العشر الأواخر من رمضان[٣] .

وقال يمان : العشر الأول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء[٤] .

٣. وقوله[٥] تعالى : ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ ، قال [أبو عبيدة][٦] : الشفع (الزَّكا)[٧] ، وهو الزوج ، والوتر : الخَسَاء[٨] ، وهو الفرد .

وقال[٩] الليث : الشفع من العدد ما كان أزواجاً ، تقول : كان وتراً فشفعته بآخر حتى صار شفعاً[١٠] ، والوتر : الفرد .

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة الإسراء .

(٢) أبوه هو : حُصَيْن بن جُنْدَب بن عَمرو بن الحارث بن أدد أبو ظبيان الجَنْبي الكوفي والد قابوس ، روى عن أسامة بن زيد ، وعنه إبراهيم النخعي ، ثقة ، مات سنة٨٩هـ وقيل ٩٠هـ .
انظر : تاريخ الثقات للعجلي ١٢٢ : ت ٢٩٧ ، والكاشف ١/ ١٧٤ : ت١١٣١ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٥١٤ : ت ١٣٥٥ .

(٣) ورد قوله من طريق أبي ظبيان في الكشف والبيان ١٣/ ٨٢ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في النكت والعيون ٦/ ٢٦٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٢ ، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩ .

(٥) في (أ) : (قوله) .

(٦) في كلا النسختين : أبو عبيد ، وأثبت أبو عبيدة ؛ لأن النص المنقول هو لأبي عبيدة ، انظر : مجاز القرآن ٢/ ٢٩٧ ، وكذلك ورد في الوسيط أنه أبو عبيدة ٤/ ٤٨٠ ، وفي تفسير غريب القرآن أيضاً ٥٢٦ ، والله أعلم .

(٧) في (أ) : (الذكر وغير مقروء في (ع) ، والصواب أنه الزكا ، هكذا ورد في المجاز ، ويراد بالزكا : زوج من الأعداد . تهذيب اللغة (خسا) ٧/ ٤٨٤ ، وانظر : لسان العرب (زكا) ١٤/ ٣٥٨ .

(٨) الخسا : أفراد الشيء ؛ أي فرد . تهذيب اللغة (خسا) ٧/ ٤٨٤ .

(٩) في (أ) : (قال) .

(١٠) تهذيب اللغة (شفع) ١/ ٤٣٧ .

قال ابن السكيت : (قال يونس)[١] : أهل العالية[٢] يقولون : الوَتْر في العـــدد ، والوِتـــر في الذَّحْل[٣] ، وتميم تقـــول : وتر في العـــدد[٤] والذَّحْل سواء[٥] .

وقال الفرَّاء : الكسر[٦] قراءة الحسن ، والأعمش ، وابن عباس . والفتح[٧] قراءة أهل المدينة ، وهي لغة حجازية[٨] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) العالية : اسم لكل من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة في العالية ، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة ، وقال قوم : العالية ما جاوز الرمة إلى مكة ، وهم عكل وتيم ، وطائفة من بنـــي ضبة . ومن أهل المجاز من هو ليس بنجدي ولاغوري ، وهم الأنصار ومزينة ومن خالطهم من كنانة . معجم البلدان ٤/ ٧١ .

(٣) الذحل : جمعه ذُحُول وهو النَّزَة : تهذيب اللغة (دخل) ٤/ ٤٦٥ .
وفي اللســـان (ذخل) : الذَّحل الثأر الوتر ، وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك ١١/ ٢٥٦ .

(٤) قوله وتر في العدد بياض في (ع) .

(٥) ورد قوله في إصلاح المنطق ٣٠ .

(٦) قـــرأ بالكسر أيضاً حمزة ، والكســـائي ، وخلف (بكسر الـــواو) . انظر : كتاب الســـبعة في القراءات لابـــن مجاهد ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧١ ، والحجة ٦/ ٤٠٢ ، والمبســـوط ٤٠٧ ، وحجة القراءات ٧٦١ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٨ ، والمهذب ٢/ ٣٣٢ .

(٧) وقرأ ابن كثير ، ونافـــع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر ، ويعقـــوب ، وأبو جعفر . انظر : كتاب الســـبعة في القراءات ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧١ ، والحجة ٦/ ٤٠٢ ، والمبسوط ٤٠٧ .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٦٠ .

وقال الأصمعي : كل فردٍ وِتْرٌ ، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون : وَتْر في الفرد ، ويكسرون في الذَّحْل ، ومن تحتهم من قيس[١] ، وتميم يُسَوُّونها[٢] في الكسر ، ويقال في الوتر الذي هو الفرد : أوترت فلاناً ، أوتر إيتاراً ؛ أي جعلته وِتْراً[٣] . ومنه الحديث الذي : (إذا استجمرت فأوتر)[٤] .

---

(١) قيس : هم بطون ، بطن آل عامر بن صعصعة من العدنانية ، وبطن من ذهل من شيبان من العدنانية ، بطن من لخم من القحطانية .
نهاية الأرب للقلقشندي ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٢) في (أ) : (يسونها) .

(٣) ورد قوله في الحجة ٦/ ٤٠٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١/ ٧٣ : ح ١٦١ ، ١٦٢ ، كتاب الوضوء : باب ٢٥و٢٦ من طريق أبي هريرة ، ومسلم في صحيحه ١/ ٢١٢ : ح ٢٢ ، ٢٤ من كتاب الطهارة باب ٨ ، وأحمد في المسند ٤/ ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ عن طريق سلمة بن قيس ، وابن ماجه في سننه ١/ ٧٩ : ح ٤٢٣ ، كتاب الطهارة : باب ٤٤١ ، والترمذي في سننه ١/ ٤٠ كتاب الطهارة : باب ٢١ ، والنسائي في سننه ١/ ٧١ : ح ٨٩ عن جابر بن عبدالله كتاب الطهارة ، باب ٧٢ ، واللفظ له . ونص الحديث : عن سلمة بن قيس : أن رسول الله قال : «إذا توضأت فاستنثر وإذا استجمرت فأوتر» . انظر أيضاً : صحيح سنن ابن ماجه ١/ ٧٠ ، قال عنه الألباني صحيح ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٢٩١ رقم ١٣٠٥ ، وقال عنه : إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات ، رجال مسلم غير الأشجعي ، وهو صحابي غير معروف ، مشكاة المصابيح ١/ ١١١ : ح ٣٤١ : كتاب الطهارة ، باب آداب الخلاء ، قال متفق عليه .
ومعنى قوله : «إذ استجمرت فأوتر» معنى استجمرت : الاستجمار استفعال من استعمال الجمار ، وهي الحصى الصغار ؛ لأن الغالب أن التمسح يكون بها .
فليوتر : الوتر ضد الشفع صادق بالواحد ، والثالث ، والخامس ، والسابع ، وهكذا في الأعداد كلها .
شرح سنن النسائي : لمحمد الشنقيطي ١/ ٢٧٢ : الرخصة في الاستطابة بحجر واحد ٣٩ .

قال ابن السكيت : كان القوم وتراً فشفعتهم ، وكانوا شفعاً فوترتهم[١] . ويقال في الرجل : وَتَرْتُه فأنا أتره وِتْراً ، وَتِرةً ، إذا قتلت[٢] له قتيلاً ، وأخذت ماله[٣] ، ومنه الحديث : (فكأنما وُتِر أهله ومَاله)[٤] .

قال أبو بكر بن[٥] السراج[٦] قولهم[٧] : وترته في الرجل ؛ إنما هو أفردته من أهله وماله[٨] : وعلى هذا أصل المعنيين من الأفراد .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في لسان العرب (وتر) ٥/ ٢٧٣ مثل قوله ، ولكن غير منسوب .

(٢) في (أ) : (قتلت) .

(٣) لسان العرب ٥ ، و٢٧٤ (وتر) وعزاه إلى الفرَّاء .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ١/ ١٩٠ : ح ٥٥٢ : كتاب المواقيت باب ١٤ ، ونص الحديث كما هو عنده : عن ابن عمر أن رسول الله قال : الذي تفوته صلاة العصر كأنما وُتِرَ أهله وَمَالَهُ . ومسلم في صحيحه ٢/ ٤٣٥ ، ٤٣٦ : ح ٢٠٠٢٠١ : كتاب المساجد ومواضع الصلاة : باب التغليظ في تفويت صلاة العصر ج٤/ ٢١٢ ح ١١ كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر ، ومالك في الموطأ ١/ ٤٣ ح ٢١ كتاب وقوت الصلاة باب ٥ .
انظر : صحيح ابن ماجه ١/ ١١٣ : ح ٥٥٩ ، ٦٨٥ .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) في (ع) : أبو بكر السراج .

(٧) في (أ) : (قوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

وأما التفسير : فجمهور المفسرين على أن الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة ، وهو قول عكرمة[١] ، (والضحاك[٢] ، ورواية زُرارة بن أوفى[٣])[٤] عن ابن عباس[٥] ، وجابر بن عبدالله[٦] عن النبي ﷺ قالوا : الوتر يوم عرفة ، والشفع يوم النحر[٧] .

واختاره الفرَّاء[٨] ، والزَّجَّاج[٩] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٢) المراجع السابقة عدا تفسير عبدالرزاق ، و الجامع لأحكام القرآن .

(٣) زُرارة بن أَوْفَى العامري الحَرشيُّ ، أبو حاجب البصري قاضي البصرة ، روى عن ابن عباس ثقة ، وله أحاديث ، روى له الجماعة ، ماتَ فُجاءة سنة ٩٣ه .
انظر : الطبقات الكبرى ٧/ ١٥٠ ، والمراسيل لابن أبي حاتم ٥٨ : ت ٩٤ ، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٣٩ : ت ١٩٧٧ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٧٠ ، كما ورد عنه من غير ذكر الطريق إليه في بحر العلوم ٣/ ٣٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، كما ذكر عن طريق عكرمة عنه في زاد المسير ٨/ ٢٣٨ .

(٦) تقدمت ترجمته في سورة البقرة .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٧ ، وأخرجه البزار في كشف الأستار ٣/ ٨٠-٨١ : ح ٢٢٨٦ ، وقال : لا نعلمه يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، وقال الهيثمي : رواه البزار و أحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة ، وهو ثقة ٧/ ١٣٧ ، كما أورده صاحب الكشف والبيان ١٣/ ٨٢ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٥٩

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١

وروى (مجاهد)[١] عن ابن عباس قال : الوتر : آدم شفع بزوجته[٢] ، وقال في رواية عطاء : الشفع : آدم ، وحواء ، والوتر هو : الله وحده لا شريك له[٣] ، (وهذا قول مقاتل[٤])[٥] .

وقال في رواية الكلبي : الشفع يوم النحر ، والوتر : ثلاثة أيام بعده[٦] .

وقال ابن الزبير : الشفع يومان بعد يوم النحر ، والوتر : اليوم الثالث ، قال الله تعالى : ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة :٢٠٣][٧] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) تفسير غريب القرآن ابن قتيبة ٥٢٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس ، فتح القدير ٥/ ٤٣٣ منسوباً إلى عطاء .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٨ب ، الكشف والبيان ١٣/ ٨٣ب ، زاد المسير ٨/ ٢٣٩ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد بمثله عن عطاء في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .

(٧) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٨٣أ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، كما ورد بمثله عن ابن زيد في جامع البيان ٣٠/ ١٧٠ .

وقال قتادة : الشفع والوتر : الصلاة منها شفع ، ومنها الوتر[١][٢] ، (وهو قول عمران بن حصين[٣] ، ورواه مرفوعاً أيضاً عن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر قال : الصلاة منها شفع ، ومنها الوتر)[٤][٥] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٤٣٣ .

(٢) في (ع) : أوتر .

(٣) ورد قوله في جامع الأصول ٢/ ٤٢٨ : ح ٨٧٧ تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٢٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٤٤٢ ، والترمذي في سننه ٥/ ٤٤٠ ، وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة ، كتاب تفسير القرآن : باب ٧٩ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢٢ ، كتاب التفسير : باب تفسير سورة الفجر ، قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . قال محقق النكت والعيون : وفيه نظر فإن الراوي عن عمران شيخ من أهل البصرة مجهول ، ولم يوثقه إلا ابن حبان ٦/ ٢٦٥ . حاشية .

قال ابن كثير : ورواه ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام بن قتادة عن عمران بن عصام الضبعي شيخ من أهل البصرة ، عن عمران بن حصين ، عن النبي ، فذكره هكذا رأيته في تفسيره ، فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام ، وهكذا رواه ابن جرير : أخبرنا نصر ابن علي حدثني أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي ، ثم ذكر الحديث ، فأسقط ذكر الشيخ المبهم . وتفرد به عمران بن عصام الضبعي ، أبو عمارة البصري إمام مسجد بني ضبيعة ، وهو والد أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي ، روى عنه قتادة ، وابنه أبو جمرة ، والمثنى بن سعيد ، وأبو التياح يزيد بن حميد ، وذكر ابن حبان في كتاب الثقات (٥/ ٢٢١) ، وذكره خليفة بن خياط في التابعين من أهل البصرة (ص ٢٨٢) ، وكان شريفاً نبيلاً حظياً عند الحجاج بن يوسف ، ثم قتله يوم الراوية سنة ٨٢هـ لخروجه مع ابن الأشعث ، وليس له عند الترمذي سوى هذا الحديث الواحد ، ثم قال : وعندي أن وقفة على عمران بن حصين أشبه ، والله أعلم . تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤١ ، وقال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول ٢/ ٤٢٨ : وفي إسناده عمران بن عصام لم يوثقه غير ابن حبان .

كما أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٧٢ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٨٣أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٦٥ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٣٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٦٨ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

وقال عطية العوفي الشفع : الخلق ، قال الله تعالى : ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [عم :٨] ، والوتر هو الله عز وجل[١] ، وهذا قول الحكم[٢][٣] ، قال : كل شيء شفع ، والله وتر[٤] ، وأبو صالح قال : خلق الله من كل شيء زوجين اثنين ، والله وتر واحد[٥] .

وقول مجاهد[٦] ، ومسروق[٧] ، ورواية أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ[٨] .

وقال الحسن : الشفع والوتر العدد كله ، منه شفع ، ومنه وتر[٩] .

وقال ابن زيد : الشفع والوتر الخلق كله ، منه شفع ، ومنه وتر[١٠] .

وقال مقاتل بن حيان : الشفع الأيام والليالي ، والوتر : اليوم الذي لا ليلة بعده[١١] .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٣ .

(٢) في (أ) : (الحكيم .

(٣) الحكم ولعله الحكم بن أبان ، وقد سبقت ترجمته ، والله أعلم .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٧١ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٣ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد في فتح القدير ٥/ ٤٣٣ .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٧١ ، والكشف والبيان : ج١٣/ ٨٣ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ .

(٧) المراجع السابقة ، عدا جامع البيان ، انظر أيضاً : المحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٣ .

(٨) وردت الرواية موقوفة على أبي سعيد في الكشف والبيان ١٣/ ٨٢ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٠ .

(٩) جامع البيان ٣٠/ ١٧٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٣ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٤٣٣ ، وانظر أيضاً : الحجة ٦/ ٤٠٢ .

(١٠) الكشف والبيان ١٣ : ٨٣ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٣٩ .

(١١) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل ، انظر أيضاً : المحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والجامع للقرطبي ٢٠/ ٤٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٤ .

فهذه عشرة أقوال (من أقوال)[١] المفسرين[٢] في الشفع والوتر[٣] .

٤. قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ ؛ أي إذا يمضي[٤] فيذهب ، كما قال : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [المدثر :٣٣] أقسم الله (تعالى)[٥] بالليل يمضي حتى ينقضي بالضياء المبتدئ ؛ أي بالنهار ، وفيه دليل على سيره على المقادير المرتبة ، ثم جاء بالضياء عند تقضيه ، والمراد به عند كل ليلة ، وهذا قول الأكثرين[٦] ؛ غير أن مقاتلاً[٧] ، والكلبي[٨] ، ومجاهداً[٩] ، وعكرمة[١٠] قالوا : هي ليلة المزدلفة ؛ ليلة جمع .

وقال قتادة : إذا يسري (أي إذا جاء وأقبل)[١١][١٢] .

---

(١) ساقط من (أ) .

(٢) في (أ) : (للمفسرين) .

(٣) وهناك أقوال أخرى غير العشرة ، يراجع فيها الكشف والبيان ، والمحرر الوجيز ، وزاد المسير ، والمراجع السابقة .

(٤) في (أ) : (مضى) .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) وحكاه عن أكثر المفسرين الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٨٢ب ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٢٤٠ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٤٣٤ .
وقال به قتادة ، وابن الزبير ، وابن عباس ، ومجاهد ، وأبو العالية ، وابن زيد ، انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٣ .
وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٨ب ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٥ .

(٨) بحر العلوم ٣/ ٤٧٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٤ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والقرطبي ٢٠/ ٤٢ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٤

(٩) المراجع السابقة عدا بحر العلوم ، انظر : زاد المسير ٨/ ٢٤١ .

(١٠) المراجع السابقة ، انظر أيضاً : جامع البيان ٣٠/ ١٧٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٤ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٢) ورد قوله في الكشف والبيان ١٣/ ٨٤ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٠ ، =

(قال)[١] (الزَّجَّاج)[٢] : (وقرئت إذا يسري)[٣] بإثبات (الياء ، وحذفها)[٤] أحب إلي ؛ لأنها فاصلة ، والفواصل تحذف منها الياءات ، وتدل عليها الكسرات[٥] .

قال الفرَّاء : (والعرب قد تحذف الياء ، وتكتفي (بكسر)[٦] مَا قبلها ، وأنشد :

كفَّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ دِرْهَماً

جوداً[٧] وأُخْرى تُعْطِ بالسَّيْفِ الدِّمَا[٨]

= والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤٠/ ٥٤١ ، وفتح القدير ٤/ ٤٣٤ .

(١) ساقط من (أ) .

(٢) بياض في نسخة (ع) ، وساقط من (أ) ، وأثبت ما جاء في التفسير الكبير ٣١/ ١٦٥ ؛ إذ هو كثير ما ينقل عن الواحدي ، بالإضافة إلى أن بنحوه ما جاء عن الزَّجَّاج في معانيه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) قرأ ابن كثير ، ويعقوب (والَّيْلِ إذا يَسْري) بياء في الوصل وفي الوقف .
وقرأ الباقون ﴿يَسْرِ﴾ بغير ياء في الوصل والوقف .
وقرأ : نافع ، وأبو عمرو : يسري بياء في الوصل ، والوقف بغير ياء .
انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٨٣ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧٢ ، والحجة ٦/ ٤٠٣ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١ بنحوه .

(٦) بكسرة في النسختين كلتيهما ، وأثبت ما جاء في المعاني لصحته .

(٧) في (أ) : (جودي) .

(٨) ورد بيت الشعر غير منسوب في لسان العرب (ليق) ١٠/ ٣٣٤ ، والأمالي الشجرية ٢/ ٧٢ ، والخصائص ٣/ ٩ ، و١٣٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٣ حاشية ، التفسير الكبير ٣١/ ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٢ ، والإنصاف ١/ ٣٨٧ ، وشرح أبيات معاني القرآن ٣١٩ : ش ٧١٩ ، ٧٢٠ .
موضع الشاهد «تُعْطِ» حذف يائه ، والأصل تُعْطِي ، فاكتفى بالحركة من الحرف اختصاراً .
وما بين القوسين من معاني القرآن ٣/ ٢٦٠ .

وهـــذا في غير الفاصلة ، وإذا كان في الفاصلة فهو أولى ، فإن قيل : كيف كان الاختيار أن تحذف إذا كان في فاصلة أو قافية ، والحرف من نفس الكلمة ، فوجب أن يثبت كما يثبت في سائر الحروف ، ولم تحذف ؟ !

قال أبو علي : فالقـــول في ذلك أن الفواصل ، والقـــوافي في مواضع وقف ، والوقـــف موضع تعيـــين[١] ، فلـــما كان الوقف تُغـــيِّرُ فيه الحـــروف الصحيحة بالتضعيف ، والإسكان ، ورَوْم[٢] الحركة فيها ، غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف)[٣] .

وأما مـــن أثبت الياء في يسري في الوصل والوقـــف[٤] ، فإنه يقول : (الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف في الأســـماء ، نحو : قـــاضٍ ، وغازٍ تقول : هو يقضي ، وأنا أقضي ، فتثبت الياء ، ولا تحذف)[٥] .

٥. قوله : ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ﴾[٦] أي في ما ذكر .

---

(١) تقرير هكذا ورد في الحجة ٦/ ٤٠٥ .

(٢) الرَّوْم : هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يســـمعه القريـــب المصغي دون البعيد ؛ لأنها غـــير تامة أو هو الإتيان بثلثـــي الحركة (الضمة أو الكسرة) ، ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين . حق التلاوة : حسني شيخ عثمان ٩٠ .

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٤٠٥ .

(٤) وهو ابن كثير ويعقوب .

(٥) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٤٠٤ ، وبمعنى هذا قال سيبويه في كتابه ٤/ ١٨٣ .

(٦) ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ .

﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ ؛ أي لـذي عقل ، وحجى[١] ، ونُهـى[٢] ، من الناس في أمر الله ، وهـذا قول المفسرين[٣] ، وأهل اللغة[٤] ، وأنشـد (أبو عبيدة)[٥] لذي الرمة :

وأخـفيت مَا بي من رفيـقي فـإنه لذو حسب عالي رفيع وذو حِجرِ[٦][٧]

قال الفرَّاء : والعرب تقول : إنه لذو حجر إذا كان قاهراً لنفسه ، ضابطاً لها ، كأنه أُخذ من قولهم : حجرت على الرجل[٨] .

---

(١) حجى : الحجا وهو حَجِى بذاك ، الصحاح (حجا) ٦/ ٢٣٠٩ .

(٢) في (أ) : (لين) .

(٣) قال بذلك : قتادة ، والحسن ، وابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، وعكرمة ، والضحاك ، انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٥ ، وعزاه إلى الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ١٥٩ : ح ٤٦٥٢ ، وسعيد بن منصور . . .
وبه قال الثعلبي : في الكشف والبيان ١٣/ ٨٥أ ، انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤١ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٦٥ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٥ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤١ .

(٤) قال به أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٩٧ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٢٦ ، والفرَّاء في معاني القرآن ٣٠/ ٢٦٠ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١ ، وانظر : في تهذيب اللغة (حجر) ٤/ ١٣١ ، والصحاح (حجر) ٢/ ٦٢٣ ، ولسان العرب (حجر) ٤/ ١٣٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد البيت في ديوانه : تح : عبدالقدوس أبو صالح ١/ ٩٤٣ ، برواية :
وأخـفيتُ شـوقي من رفـيقي وإنـهُ لـذو نسـبٍ دانٍ إلي وذو حِجْرِ
مادة (حجر) في لسان العرب ٤/ ١٧ ، وتاج العروس ٣/ ١٣٥ .
برواية : من صديقي : وإنه لذو نسب دان إلي وذو حجر .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٦٠ .

وعلى هذا سمي العقل حَجَراً ؛ لأنه يمنع من القبيح ، من الحَجْر ، وهو المنع من الشيء بالتضييق فيه[١] .

ومعنى «هل» هَاهنا التأكيد[٢] ، كما قال ابن عباس : يريد : إن في ذلك قسماً لذي لب وعقل[٣] .

والمعنى : إن من كان ذا لب عَلِم أن ما أقسم الله (به)[٤] من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده ، فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه ومدبره بالحكمة ، وجواب القسم قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر :١٤] .

٦. واعترض بين القسم وجوابه قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ يخوف أهل مكة .

قال مقاتل : يعني كيف أهلكهم ، وهم كانوا أطول ، وأشد قوة من أهل مكة[٥] .

---

(١) بمعناه جاء عن الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٨٥أ .

(٢) وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، ومعنى قوله إن هل في موضع جواب القسم ، وهذا القول باطل ؛ لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا . قاله السمين الحلبي في الدر المصون ٦/ ٥١٧ .

(٤) ساقطة من النسختين ، وأثبت ما جاء في الوسيط ٤/ ٤٨١ ؛ إذ به يستقيم الكلام .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٥ .

٧. ثم قال: ﴿إِرَمَ﴾ قال ابن إسحاق: هو جد عَاد، وهو عَاد بن عوص بن إرم بن سام بن[١] نوح[٢].

وقال قتادة: هم قبيلة من عَاد[٣]، (وهو قول مقاتل، قال: إرم قبيلة من قوم عَاد كان فيهم الملك، وهم من مهرة[٤][٥])[٦].

وقال الكلبي: إرم هو الذي يجتمع إليه نسب عَاد وثمود[٧].

وقال أبو عبيدة: هما عَادان: فالأولى هي إرم[٨]، وهي التي قال الله (عز وجل)[٩]: ﴿أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠].

قال ابن الرقيات:

---

(١) (ابن): في كلا النسختين.

(٢) نقله عن الكشف والبيان ١٣/ ٨٥ب، انظر: معالم التنزيل ٤/ ٤٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧، وزاد المسير ٨/ ٢٤١.

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٥، والكشف والبيان ١٣/ ٨٥ب، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٨، وزاد المسير ٨/ ٢٤١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٥، والدر المنثور ٨/ ٥٠٥، وعزاه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) مَهْرَة: قال ياقوت الحموي: مَهْرَة بالفتح، ثم السكون، هكذا يرويه عامة الناس، والصحيح مَهَرَة بالتحريك، ثم قال: قال العمراني مهرة بلاد تنسب إليها الإبل. قلت: هذا خطأ، إنما مهرة قبيلة، وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٣٤، وانظر: تاج العروس (مهر) ٣/ ٥٥١. ولعل مقاتلاً أراد بـ: مهرة الموضع، وليس القبيلة، كما بيَّنه عنه الإمام البغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٢، قال: قال مقاتل: كان فيهم الملك، وكانوا بمهرة.

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٩أ، والنكت والعيون ٦/ ٢٦٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٨، وزاد المسير ٨/ ٢٤١، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٥، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤١.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) الكشف والبيان ١٣/ ٨٥أ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٥.

(٨) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٧ نقله عنه بالمعنى.

(٩) ساقط من (أ).

مَـجْـداً تَـلِـيـداً بَـنَـاهُ أَوَّلُـهُ أَدْرَكَ عَـادَاً وقَبْلَهَـا إِرَمَـا[١]

قال أبو إسحاق : إرم لم تنصرف ؛ لأنها جعلت اسماً للقبيلة ، ولذلك فتحت وهي في موضع خفض ، قال : ويقال : إرم : اسم لبلدتهم التي كانوا فيها[٢] .

قوله : ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنهم كانوا أهل عُمُدٍ سَيَّارة في الربيع ، فإذا هاج العود رجعوا[٣] إلى منازلهم .

وهـذا قول ابـن عباس في روايـة عطـاء[٤] ، (والكلبـي[٥] ، وقتادة[٦] ، ومقاتـل[٧])[٨] ، ومجاهد[٩] ، واختيار الفرَّاء ، قال : كانوا أهل عَمَد ينتقلون[١٠] إلى الكلأ حيث ما كانوا[١١] .

---

(١) ورد البيت في ديوانـه ١٥٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٧ ، والجامع لأحـكام القرآن ٢٠/ ٤٥ ، وفتح القديـر ٥/ ٢٣٤ ، وروح المعاني ٣٠/ ١٢٢ . ومعناه : عاد قبيلـة معروفة يضرب بها المثل في القدم ، وإرم مدينة قديمة ، وهي بلدة عاد . وقيل أمهم ، أو قبيلتهم . ديوانه .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٢ بتقديم وتأخير في الكلام .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢ ، ولباب التأويل من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس .

(٥) بحر العلوم ٣/ ٤٧٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٥ .

(٦) المراجع السابقة عدا بحر العلوم ، انظر أيضاً : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧٠ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٥ ، وفتح القدير ٥/ ٤٣٥ .

(٧) ورد معنى قوله في تفسـير مقاتل ٢٣٩أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٧٨ ، معزواً إلى جماعة ، البحر المحيط ٨/ ٤٦٩ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٧٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٥ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١٠) في (أ) : (ينقلون) .

(١١) معاني القرآن ٣/ ٢٦٠ بتصرف يسير .

قــال الليث : يقال لأصحاب الأخبية[١] الذيــن لا ينزلون غيرها : هم أهل عَمُود ، وأهل عماد ، والجمع منهما : العُمُد[٢] .

القول الثاني : قال مقاتل : ذات العماد يعني طولهم اثنا[٣] عشر ذراعاً[٤][٥] ، وهو قول أبي عبيدة[٦] ، (والمبرَّد[٧])[٨] ، والزَّجَّاج[٩] قالوا : رجل طويل العماد ؛ أي القامة ، ورجل معمد إذا كان طويلاً .

قال أبو إسحاق : وقيل : «ذات العماد» : ذات البناء الطويل الرفيع[١٠] .

ثم وصفهم ، فقال :

---

(١) الأخبية : جمع خباء ، وهو ما يعمل من وبر أو صوف ، وقد يكون من شعر ، والجمع أخبية مثل كساء وأكسية ، ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .
المصباح المنير ١/ ١٦٩ .

(٢) تهذيب اللغة (عمد) ٢/ ٢٥١ بنصه ، انظر : لسان العرب (عمد) ٣/ ٣٠٣ .

(٣) في (أ) : (إثني) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٩أ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٦ ، والكشف والبيان ١٣/ ٨٦أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢ بمعناه ، لباب التأويل ٤/ ٣٧٥ .

(٥) الذراع هو ما يذرع به ، وذراع اليد يذكر ويؤنث . مختار الصحاح (ذراع) ٢٢١ .
وقال الفيروزآبادي : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى والساعد ، وقد تذكر فيها . المعجم الوسيط (ذرع) ٣/ ٢٢ .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٧ .

(٧) الكامل ٣/ ١٤١٤ ، ١٤١٥ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣٠/ ٣٢٢ .

(١٠) المرجع السابق .

٨. (قوله)[١] : ﴿ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَـٰدِ﴾ ، قال ابن عباس[٢] ، ومقاتل[٣] : لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول ، والقوة . وهم الذين قالوا : ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت :١٥] .

قال عطاء : كان الرجل منهم طوله خمسمائة ذراع ، والقصير (منهم)[٤] ثلاثمائة ذراع بذراع نفسه[٥] .

٩. (قوله تعالى)[٦] : ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ ؛ أي نقبوها وقطعوها .

وقال الليث : الْجَوْبُ : قطعك الشيء كما يُجاب ، جاب يجوب جوباً[٧] ، وزاد الفرَّاء : يجيب جيباً ، وأنشد[٨] :

باتت تجيب أَدْعَجَ الظلامِ جَيْبَ البَيطَر مِدْرَعَ الهُمامِ[٩][١٠]

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد في الوسيط ٤/ ٤٨١ بمثله من غير نسبة .

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٩أ ، وقد ورد بمثله في الوسيط ٤/ ٤٨١ من غير عزو ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٢ ، ٤٨٣ ، وقد ورد عن الحسن بمثله ، انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٦٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٦ عزاه إلى الحسن وغيره .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله رواية عن عطاء عن ابن عباس في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٥ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) تهذيب اللغة ١١/ ٢١٩ (جوب) بنحوه .

(٨) البيت غير منسوب ، والذي أنشده شمر عن سلمة . انظر : في تهذيب اللغة (جوب) ١١/ ٢١٨ ، ولسان العرب ١/ ٢٨٦ .

(٩) ورد البيت في المراجع السابقة .

(١٠) لم أجد قول الفرَّاء في معانيه ، وإنما ذكر في التفسير الكبير ٣١/ ١٦٨ .

قال ابن عباس : كانوا يجوبون الجبال ، فيجعلون منها بيوتاً ، وأحواضاً ، وما أرادوا من الأبنية[١] ، كما قال الله عز وجل : ﴿وَتَنْحِتُونَ (مِنَ)[٢] ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الشعراء :١٤٩] ، وقال الفرَّاء : خرقوا الصخر فاتخذوه بيوتاً[٣] .

وقوله : ﴿بِٱلْوَادِ﴾ قال مقاتل : بوادي القُرى[٤][٥] .

١٠ . قوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ذكرنا تفسير أوتاد في سورة ص[٦] .

١١ . ﴿ٱلَّذِينَ﴾ يعني : عَاد[٧] ، وثمود ، وفرعون[٨] .

﴿طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ عملوا فيها بالمعَاصي ، وتجبروا على أنبياء الله والمؤمنين .

---

(١) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٨٧ ، وكلامه فيه : «ثمود قوم صالح كان ينحتون من الجبال بيوتاً» ، التفسير الكبير ٣١/ ١٦٨ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٦ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطستي في مسائله .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٦١ بنصه .

(٤) في (أ) : (القرا) . ووادي القرى : واد بين الشام والمدينة يمر بها حاج الشام ، وهو بين تيماء و خيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى ، لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة ، وكانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلكهم الله . معجم البلدان ٤/ ٣٣٨ .

(٥) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ١٦٩ ، وورد معزوّاً بمثله إلى الكلبي في بحر العلوم ٣/ ٤٧٦ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٨٣ من غير عزو ، ولم أعثر على قوله في تفسيره .

(٦) سورة ص ٣ ، وقد جاء في تفسيرها : الأوتاد جمع وتد ، ويقال : تِد الوَتِد ، واتد ، الوَاتِدُ ، موتود ، ويقال : وتد ، واتداً ؛ أي رأساً منتصباً ، وكل شيء ثبت في الأرض كالجبل ، والسارية وهو وتد ، واختلفوا في معنى ﴿ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ ؛ فالأكثرون على أن فرعون وصف بهذه الآية ، كانت له أوتاد يعذب الناس عليها ، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء ، ومقاتل ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وابن حيان . وقال مقاتل : سمي ذي الأوتاد ؛ لأنها كانت له مظال وملاعب ، أو جبال وأوتاد تضرب ، فيلعب له تحتها وعليها بين يديه .
وقال القرظي : ذو البناء المحكم . وقال عطية : ذو الجنود ، والجموع الكثيرة .

(٧) في (ع) : عاداً .

(٨) قال بذلك الطبري ٣٠/ ١٨٠ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٧٦ .

١٢. وقد فسر طغيانهم بقوله: ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾.

قال الكلبي: يعني: القتل، والمعصية لله[١].

قال أبو إسحاق: (المعنى: ألم تر كيف أهلك ربك هذه الأمم التي كذبت رسلها؟ و(كيف)[٢] جعل عقوبتها أن جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب؟

١٣. فقال: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾)[٣] قال مجاهد: يعني لما عذبوا[٤].

وقال[٥] عطاء: يريد أصناف العذاب[٦]. وقال الكلبي: صب عليهم عذاباً دائماً[٧]. قال[٨] قتادة: يعني لوناً من العذاب[٩].

قال الفرَّاء: هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب تُدخل فيه السوط جرى به الكلام والمثل، ونرى السوط من عذابهم الذي يعذبون به، فجرى لكل عذاب إذ كان فيه عندهم غاية العذاب[١٠].

---

(١) الوسيط ٤/ ٤٨٢.

(٢) ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين من قول أبي اسحاق في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٢.

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٧٢٧، وجامع البيان ٣٠/ ١٨٠، والدر المنثور ٨/ ٥٠٦ وعزاه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) في (أ): (قالوا).

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٨) في (ع): (وقال).

(٩) الكشف والبيان ١٣/ ٩٠أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٤.

(١٠) معاني القرآن ٣/ ٢٦١ بنحوه، انظر: تهذيب اللغة (سوط) ١٣/ ٢٤، ولعل الإمام الواحدي نقله عن الأزهري.

وأجاد أبو إسحاق في قوله : جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب[١] ، وهذا هو القول . (ويقال سَاط دابته إذا ضربها بالسَّوط يَسُوطُه ، ومنه قول الشماخ يصف فرسه :

إذا سيط أحضرا)[٢][٣]

١٤. قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ذكرنا تفسير المرصَاد عند قوله : ﴿كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [عم :٢١] .

قال عبدالله : والفجر إن ربك لبالمرصاد[٤] معنى أن هذا جواب القسم

وقال الكلبي : ولهذا كان القسم ، يقول عليه طريق العباد[٥] .

قال عطاء عن ابن عباس : يريد لا يفوته أحد ، ولا يلجأ إلى غيره فينصره[٦] .

وقال الفرَّاء : يقول إليه المصير[٧] ، وهذا عام للمؤمنين والكافرين على ما ذكرنا .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٢ .

(٢) البيت كاملاً :

فصَوَّبْتُه كأنه صَوْبُ غَيْبَةٍ على الأمْعَر الضّاحي إذا سيط أحْضَرَا

وقد ورد البيت في تهذيب اللغة (سوط) ١٣/ ٢٣ ، ولسان العرب(سوط) ٧/ ١٣٢٦ ، ولم أجده في ديوانه .

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (سوط) ١٣/ ٢٣ .

(٤) ورد معنى قوله في المستدرك ٢/ ٥٢٣ ، كتاب التفسير : تفسير سورة الفجر ، وقال صحيح ووافقه الذهبي ، الأسماء والصفات : للبيهقي ٢/ ١٧٦ : باب ما جاء في قوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ ، انظر : الدر المنثور ٨/ ٥٠٨ .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٤ وبزيادة لايفوته أحد .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عطاء بن أبي رباح في الكشف والبيان ١٣/ ٩٠ب .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٦١ بنصه .

ومن المفسرين من يجعل هذا خاصاً في الوعيد لأهل الظلم .

قال الضحاك : بمرصد لأهل الظلم والمعَاصي[١] .

وقال أبو إسحاق : يرصد من كفر به ، وعبد [غيره][٢] بالعذاب[٣] .

قال أهل المعاني : لبالمرصاد : لا يفوته شيء من أعمال العباد ، كما لا يفوت من بالمرصاد[٤] ، وهذا قول الحسن[٥] ، وعكرمة[٦] : يرصد أعمال بني آدم .

١٥. قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قال عطاء عن ابن عباس : يريد عتبة بن ربيعة ، وأبا حذيفة بن المغيرة[٧] .

وقال الكلبي : هو الكافر أبي بن خلف[٨] .

وقال مقاتل : نزلت في أمية بن خلف[٩] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٨١ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٠ب ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وأبي نصر السجزي في الإبانة ، كما ورد بمثله من غير عزو في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٧ .

(٢) عنه في كلا النسختين ، وأثبت ما جاء في المعاني لاستقامة الكلام به .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٢ .

(٤) ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٧ .

(٥) ورد بنحوه في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧١ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٨١ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٠ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٨ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، والى ابن أبي حاتم ، تفسير الحسن البصري ٢/ ٤١٦ .

(٦) الكشف والبيان ١٣/ ٩٠ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٠ بمعناه ، ومن غير عزو ، لباب التأويل ٤/ ٣٧٧ .

(٧) زاد المسير ٨/ ٢٤٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥١ .

(٨) زاد المسير ٨/ ٢٤٦ ، وورد بمثله من غير عزو في بحر العلوم ٣/ ٤٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥١ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٣٩ب ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ عند تفسير : ربي أهانن ، زاد المسير ٨/ ٢٤٦ .

وقوله : ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختبره بالغنى[١] واليسر[٢] .

﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ رزقه وأنعم عليه .

قال أهل المعاني : وليس هذا من الإكرام الذي هو (نقيض الهوان ، ولكنه من الإكرام الذي هو)[٣] إعطاء الخير ، والمال ، والحظ من الدنيا ، والله -تعالى- يعطي الكافر الحظ من الدنيا ، وليس بمكرم له[٤] .

وقوله : ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ .

قال مقاتل : فضَّلني بما أعطاني ؛ ظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه[٥] .

وهذا معنى قول ابن عباس قال : هذه كرامة من الله لي[٦] .

١٦-١٧ . ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾ بالفقر .

﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ ضيَّق الله عليه بأن جعل على مقداره البلغة ، قال : هذا هوان من الله لي .

---

(١) في (أ) : (بالغنا) .

(٢) بنحوه قال أكثر المفسرين : انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٨١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٩١أ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٧٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٠ب ، انظر : معالم التنزيل ٤/ ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٧ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٥) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٣٩ب .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

وهو قوله : ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ (أي أذلني بالفقر ، ولم يشكر الله على ما وهب له من السلامة في جوارحه ورزقه من العافية)[١] ، وهذا معنى قول الكلبي : لا يشكره في الفقر كما يشكره في الغنى[٢][٣] .

قال أبو إسحاق : وهذا يعني به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ، إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته ، وصفة المؤمن أن الإكرام عند توفيق الله إياه إلى ما يؤديه إلى الآخرة[٤] ، ولهذا ردَّ الله على الكافر ، فقال : (كلا)[٥] (أي ليس الأمر كما يظن)[٦] .

قال مقاتل : يقول الله : (كلا) لم أبتله بالغنى لكرامته علي ، ولم أبتله لهوانه[٧] ؛ أي لم يعلم هذا الإنسان أن الغنى والفقر من قضاء الله ؛ ليس من الكرامة ، ولا الهوان ، فقوله : (كلا) ردٌّ لتوهُّم من ظن أن سعة الرزق إكرام الله ، وأن الفقر إهانة ، فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته عليه ، ويقتر على المؤمن لا لهوانه[٨] ، (وهذا معنى قول ابن عباس[٩] ، وقتادة[١٠])[١١] .

---

(١) ما بين القوسين نقله عن الكشف والبيان ١٣/ ٩١أ بيسير من التصرف .

(٢) في (أ) : (الغنا) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف .

(٥) ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ .

(٦) ما بين القوسين نقلاً من معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٩ب ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٦ ، وورد بمثله معزواً إلى قتادة في بحر العلوم ٣/ ٤٧٧ ، وغير معزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ .

(٨) الكشف والبيان ج١٣/ ٩١أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٧ .

(٩) التفسير الكبير ٣١/ ١٧٢ .

(١٠) جامع البيان ٣٠/ ١٨٢ .

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال الفرَّاء : معنى (كلا) لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ، ولكن يحمده على الغنى والفقر[١] .

ثم أخبر عن الكفار فقال : (قوله)[٢] : ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ .

(قرأ أبو عمرو (يكرمون) ومَا بعدها[٣] بالياء[٤] ، وذلك أنه لما تقدم ذكر الإنسان ، وكان يراد به الجنس ، والكثرة ، وهو على لفظ الغيبة حمل (يكرمون) (ويحبون) ، (ويأكلون)عليه ، ولا يمتنع في هذه الأسماء الدالة على الكثرة[٥] أن تحمل مرة على اللفظ ، وأخرى على المعنى ، كقوله : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾[٦] [الأعراف :٤] . ومن قرأ بالتاء[٧] (فعلى : قل لهم ذلك)[٨] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ٢٦١ بنصه .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) أي قوله تعالى : ﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ و ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ و ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ سورة الفجر ١٨ ، ٢٠ .

(٤) قرأ بذلك أيضاً يعقوب بياء الغيبة في الأربعة مع ضم الحاء في (تَحُضُّونَ) وبغير ألف : يَحُضُّون . انظر : السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧٣ ، والحجة ٦/ ٤٠٩ ، والمبسوط ٤٠٧ ، وحجة القراءات ٧٦٢ ، والكشف ٢/ ٣٧٢ ، والبدور الزاهرة ٣٤٠ .

(٥) في (أ) : (للكثر) .

(٦) في (أ) : (وهم) .

(٧) قرأ بذلك نافع ، وابن كثير ، وابن عامر بتاء الخطاب في الأفعال الأربعة مع ضم الحاء في ولا (تَحُضُّونَ) .
وقرأ : عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو جعفر ، بتاء الخطاب في الأربعة مع فتح الحاء ، وألف بعدها مع المد المشبع في ولا تحاضون . قلت : والقراءة التي تخص موضعنا هي قراءة أبي عمرو كله بالياء في يكرمون ، ويحاضون ، ويأكلون ، ويحبون ، وقرأ الباقون كله بالتاء .
انظر : السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات في علل النحويين فيها ٢/ ٧٧٣ ، والحجة ٦/ ٤٠٩ ، والمبسوط ٤٠٧ .

(٨) ما بين القوسين نقلاً عن الحجة ٦/ ٤٠٩ بتصرف .

قال مقاتل : كان قُدَامَة بن مظعون[١] يتيماً في حجر أمية بن خلف ، وكان يدفعه عن حقه[٢] .

قال الكلبي : لا يعرفون صلة اليتيم[٣] . وهذا يحتمل معنيين :

أحدهما[٤] : أنهم لا يبرونه ، ولا يعطونه ، ولا يحسنون إليه .

والثاني : أنهم لا يعطونه الميراث على ما جرت به عادتهم من حرمان اليتيم ما كان من الميراث ، ويدل على على هذا المعنى قوله : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ ، ويدل على المعنى الأول : قوله :

١٨. ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ قال مقاتل : ولا يطعمون مسكيناً[٥] .

والمعنى : لا يأمرون بإطعامه كقوله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة :٣٣-٣٤] .

ومن قرأ : «يحاضون» أراد تتحاضون ، فحذف تاء تتفاعلون ، والمعنى لا يحض بعضكم بعضاً .

---

(١) تقدمت ترجمته في سورة النساء .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٧ ، والذي ورد عنه في تفسيره أن الأمر ليس كما قال أمية بن خلف ، بل يعني أنهم لا يكرمون اليتيم ، ولا يحضون على طعام المسكين ، لأنهم لا يرجون بها الآخرة ٢٣٩ب .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) وهناك احتمالات أخرى ذكرها الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣١/ ١٧٣ .

(٥) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ب ، التفسير الكبير ٣١/ ١٧٣ .

١٩. ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ قال أبو إسحاق : التراث أصله الوُراث[١] ، ولكن التاء تبدل من الواو إذا كانت مضمومة ، نحو تُجاه ، أصله وُجَاه من واجهت[٢] .

وقولـه : ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ قال أبو عبيدة : تقول : لممته أجْمع[٣] ، أتيت على[٤] آخره[٥] .

وقال الليث : اللمَّ الجمع الشديد ، تقول : كتيبة ملْمُومة[٦] ، وحجر مَلْمُوم ، والآكل يَلُم الثريد[٧] فيجمعه لقماً ، ثم يأكله «أكلاً لماً» ؛ أي شديداً[٨] .

(ويقال : لممت ما على الخوان[٩] ألمه لماً ، إذا أكلته أجمع)[١٠] .

---

(١) التراث : هو الميراث . قال بذلك الخزرجي في نفس الصباح ٧٨١ .
والمراد بالميراث ما ينقل إلى الغير من قُنْية ومن غير عقد ، ولا يجري مجرى العقد ، وذلك بعد أن يموت مالكها ، ولذلك يقـال للقِنْية الموروثة ميراث وإرث وتراث أصلـه وُراث ، فقلبت الواو ألفاً وتاء . انظر : المفردات في غريب القرآن ٥١٨ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ بتصرف .

(٣) في (ع) : (جمع) .

(٤) (أثبت على) غير واضحة في (ع) .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٨ بنصه .

(٦) في (أ) : (مَلْمُومة) .

(٧) الثريد لا يكون إلا من لحم غالباً ، قال بذلك ابن الأثير وأصل الثَّرد الهَشْـم ، ومن قيل لما يُهشَـم من الخبـز ويُبَل بماء وغيره ثريد انظر : النهاية في غريب الحديـث والأثر ١/ ٢٠٩ ، وتهذيب اللغة (ثرد) ١٤/ ٨٨ .

(٨) تهذيب اللغة ١٥/ ٣٤٣ ، ٣٤٤ (لمَّ) باختصار .

(٩) الخوان هو ما يوضع عليه الطعام عند الآكل . النهاية ٢/ ٨٩ .

(١٠) ما بين القوسين عزاه الثعلبي إلى أبي عبيدة في الكشف والبيان ١٣/ ٩١ب ، وكذلك ابن عطية عزاه إلى ابن عبيدة في المحرر الوجيز ٥/ ٤٨٠ .

فمعنى اللمّ في اللغة : الجمع[١] .

والمفسرون[٢] ، وأهل المعاني[٣] يقولون في قوله : ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ؛ أي شديداً . (وهو معنى ، وليس بتفسير ، وتفسيره أن اللمّ مَصدر جعل نعتاً للأكل ، والمراد به الفاعل ؛ أي آكلاً لاماً ؛ أي جامعاً ، كأنهم يستوعبونه بالأكل)[٤] .

قال أبو إسحاق : كانوا يأكلون أموال اليتامى إسرافاً[٥] وبداراً ، فقال الله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ ؛ أي تراث اليتامى أن تلمون جميعه[٦] .

وهذا معنى قول الحسن : يأكل نصيبه ، ونصيب صاحبه[٧] .

قال ابن زيد : وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ، ولا الصبيان[٨] .

---

(١) انظر : إصلاح المنطق ٦١ ، وتهذيب اللغة ١٥/ ٣٤٤ ، والصحاح ٥/ ٢٠٣١ ، ولسان العرب ١٢/ ٥٤٨ ، وتاج العروس (لمم) ٩/ ٦٢ .

(٢) قال بذلك ابن عباس ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي . انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٨٣ ، ١٨٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٩ ، ٥١٠ ، وبه قال أيضاً : ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥٣٧ ، والسمرقندي ٣٠/ ٤٧٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان : ج١٣/ ٩١ب ، انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٨ .

(٣) الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٦٢ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٩٨ .

(٤) ما بين القوسين انظر : التفسير الكبير ٣١/ ١٧٣ .

(٥) بداراً : أي مبادرة بمعنى عاجلة . لسان العرب (بدر) ٤٠/ ٤٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ بيسير من التصرف .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٨٣ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩١/ ٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٣ ، والدر المنثور ٨/ ٥٠٩ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٤٣٩ ، وتفسير الحسن البصري ٨/ ٤١٧ .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ١٨٤ بمعناه ، الكشف والبيان ١٣/ ٩١ب ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٣ .

٢٠. قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾.

(الجم: الكثير، يقال: جَمَّ الشيء يَجُمُّ جُموماً، يقال ذلك في الماء وغيره، فهو شيء جم، وجام، قال أبو عمرو: يَجِمُّ ويَجُمُّ؛ أي يكثر)[١].

قال أبو عبيدة[٢]، والفرَّاء[٣]، والكسائي[٤]، (والزَّجَّاج[٥])[٦] وأهل التفسير[٧]: «حباً جماً»: كثيراً شديداً. قال عطاء: يحبون جمع المال[٨].

والمعنى: إنهم يُولعون بجمع المال، فلا ينفقونه في خير، كما ذكر من صفتهم في قوله: ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٧-١٨].

٢١. قال الله تعالى: ﴿كَلَّآ﴾[٩] وهو تنبيه وزجر لهم عما هم عليه.

وقال مقاتل: أي لا يفعلون مَا أُمروا في اليتيم، والمسكين[١٠]. ثم خوفهم مستأنفاً بقوله:

---

(١) ما بين القوسين نقلاً عن تهذيب اللغة (جم) ١٠/ ٥٢٠، وانظر: لسان العرب (جم) ١٢/ ١٠٥.

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٩٨.

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٦٢.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) قال بذلك أيضاً ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد. جامع البيان ٣٠/ ١٨٥، وإليه ذهب السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٧٧، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ٩١ب، انظر: معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٨٠، وزاد المسير ٨/ ٢٤٧، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٤، ولباب التأويل ٤/ ٤٧٨.

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٨.

(٩) ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

(١٠) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥، وقد ورد بمثله من غير عزو في لباب التأويل ٤/ ٣٧٨.

قوله[١] : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ .

ذكرنا معنى الدك عند قوله : ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ [الكهف :٩٨][٢] .

قال مقاتل : يعني كسر كل شيء عليها من جبل ، أوبناء ، أو شجر زلزلت فلم يبق على ظهرها شيء[٣] .

قال أبو إسحاق : إذا زلزلت فَدَكَّ بعضُها بَعْضاً[٤] .

قال ابن قتيبة : دُقَّت جبالها ، وأنشازها[٥] حتى استوت[٦] .

وقال المبرَّد : (دكت) معناه ألصقت ، وذهب ارتفاعها من قولهم : ناقة دكاء للاصقة السنام[٧] .

وقال صاحب النظم : معنى التكرير في قوله :﴿دَكًّا دَكًّا﴾ أنه دفعات على تأويل دكت الأرض دكاً بعد دك ، ولو كان غير مكرر لاشتبه أن يكون دفعة واحدة[٨] .

(وقد)[٩] قال الكلبي : دكاً دكاً زلزلة بعد زلزله[١٠] .

---

(١) في (أ) : (قوله ولا ينتظم الكلام بإثباتها) .

(٢) ومما جاء في تفسيرها ؛ أي دكهُ دكاً ويجوز أن يكون المعنى جعله ذا دك .

(٣) بمعناه في تفسيره ٢٣٩ب ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في التفسير الكبير ٣١/ ١٧٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣ بنصه .

(٥) أنشازها : مفرد نشز وهو ما ارتفع من الأرض ، يقال : قعد على نشز من الأرض ، وجمع نشز نشوز . إصلاح المنطق ٩٥ ، وانظر : المصباح المنير ٢/ ٧٤١ .

(٦) تفسير غريب القرآن ٥٢٧ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال أهل المعاني : الدك : حط[١] المرتفع بالبسط ، [و][٢] اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره ، وناقة دكاء إذا كانت كذلك ، ومنه الدكان لاستوائه في الفرش ، وكذلك الأرض إذا دكت استوت في الانفراش ، فذهبت دورها ، وقصورها ، وسائر أبنيتها حتى تصير كالصخرة الملساء[٣][٤] . وهذا معنى قول ابن عباس : تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم[٥] .

٢٢. وقوله ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ ومعنى هذا[٦] كمعنى قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة : ٢١٠] وقد مر[٧] .

---

(١) غير واضحة في كلا النسختين .

(٢) ساقط من كلا النسختين ، وأثبت ما ينتظم به الكلام .

(٣) في (أ) : (الملساة) .

(٤) التفسير الكبير ٣١/ ١٧٤ .
والدك لغة قال الأزهري : الدك يطلق على الهدم ، والدُّكك : الهضاب المفسخة ، والدُّكك : النوق المنفضخة الأسمنة ، والدك : كسر الحائط ، والجبل ، والدكاوات من الأرض الواحدة دكاء ، وهي رواب مشرفة من طين فيها شيء من غلط ، تهذيب اللغة ٩/ ٤٣٦-٤٣٧ ، وانظر : لسان العرب ١٠/ ٤٢٤ وما بعدها وكلاهما تحت (دك) .
وفي الغريب : الدَّك الأرض اللينة والسهلة ، وقد دكه دكاً ، ثم قال وأرض دكاء مسواة والجمع الدُّك ، وناقة دكاء لاسنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء . المفردات في غريب القرآن ١٧١ ، وانظر : تحفة الأريب ١٢٤ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٨٥ من حديث طويل ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٤ .

(٦) في (أ) : (هداك) .

(٧) ومما جاء في تفسيرها : قال الواحدي في قوله : ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ . وجهان ؛ أحدهما : أن هذا من باب حذف المضاف : أن يأتيهم عذاب الله ، أو أمر الله أو آيات الله فجعل الآيات والعذاب مجيئاً له تفخيماً لشأن العذاب وتعظيماً له .
والثاني : المعنى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب ، فحذف ما يأتي به وتهويلاً عليهم إذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد ، وإذا لم يذكر كان أبلغ لأنفسنا وخواطرهم وذهاب ذكرهم في كل وجه .
ومثله قوله : ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ ؛ أي أتاهم بخذلانه إياهم . في قوله : ﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ وجهان أيضاً : =

على أن الحسن قد قال في هذه الآية : جاء أمر ربك وقضاء ربك[١] ، فيكون هذا من باب حذف المضاف ، ونحو هذا روي عن الكلبي : وجاء أمر ربك .

وذكر أهل المعاني في هذا قولين :

أحدهما : أن المعنى وجاء جلائل آياته ؛ لأن هذا يكون يوم القيامة ، وفي ذلك اليوم تظهر العظائم ، وجلائل الآيات ، فجعل مجيئها مجيئاً له تفخيماً لشأنها .

الثاني : أن المعنى وجاء ظهوره بضرورة المعرفة ، وضرورة المعرفة التي تقوم مقام ظهوره ورؤيته ، ولما صارت المعارف في ذلك اليوم بالله -تعالى- ضرورة ، صار ذلك كظهوره ، وتجليه[٢] للخلق ، فقيل : وجاء ربك ؛ أي زالت الشبهة ، وارتفعت الشكوك كما ترتفع (عند)[٣] مجيء الشيء الذي كان يشك فيه[٤] .

وهذه أوجه في هذه الآية صحيحة[٥] .

= أحدهما أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول كقوله : ﴿عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾ .

والثاني : أن ما يأتيهم من العذاب يأتي في أهوال مفظعة ، فشبه الأهوال بالظلل من الغمام كقوله : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ .

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٩١ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٥ .

(٢) غير مقروءة في (أ) .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) الوسيط ٣/ ٤٨٥ .

(٥) قلت ما ذكره الإمام الواحدي من أوجه للآية واستحسانه لها هو من التأويل وصرف اللفظ عن معناه الحقيقي ، وهو قول لا يصح ، ومخالف لأهل السنة والجماعة .

وتفسير هذه الآية على النحو المذكور باطل من وجوه :

أحدها : إنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه بمطابقة ، ولا تضمن ، ولا لزوم ، وادعاء حذف ما لا دليل عليه يرجع لوثوقه من الخطاب ، ويطرق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله .

الثاني : إن صحة التركيب واستقامة اللفظ لا تتوقف على هذا المحذوف ، بل الكلام مستقيم تام قائم المعنى من دون إضمار ، فإضماره مجرد خلاف الأصل فلا يجوز . =

وقوله تعالى : ﴿وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ قال عطاء : يريد صفوف الملائكة[١] .

وقال الضحاك : إن الله -تعالى- يأمر السماء يوم القيامة فتنشق عمن فيها من الملائكة ، فينزلون ، فيحيطون بمن في الأرض ، ثم يأمر السماء الثانية ، حتى ذكر السَابعة ، فيكون سبع صفوف بعضها خلف بعض[٢] ، ونحو هذا قال مقاتل :

= الثالث : إنه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم ، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته ، وذلك كذب عليه .

الرابع : إن في السياق ما يبطل هذا التقرير وهو قوله : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ . فعطف ، مجيء الملك على مجيئه -سبحانه- يدل على تغاير المجيئين ، وأن مجيئه -سبحانه- حقيقة ، كما أن مجيء الملك حقيقة ، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك .

الخامس : إن ما ادعوه من الحذف والإضمار إما أن يكون في اللفظ ما يقتضيه ويدل عليه أولاً ، فإن كان الثاني لم يجز إدعاؤه ، وإن كان الأول كان كالملفوظ به وعلى التقدير فلا يكون مجازاً ؛ فإن المدلول عليه يمتنع تقديره .

وهناك ردود أخرى . انظر : في ذلك مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ١٩٥ ، وعلى ذلك فالواجب حمل الآية على ظاهرها وحقيقتها ، قال ابن تيمية : أما الإتيان المنسوب إلى الله ، فلا يختلف قول أئمة السلف أنه يمر كما جاء ، وكذلك ما شاكل ذلك فما جاء في القرآن أو وردت به السنة كأحاديث النزول و نحوها وهي طريقة السلامة ، ومنهج أهل السنة والجماعة يؤمنون بظاهرها ، ويكلون علمها إلى الله ، ويعتقدون أن الله منزه عن سمات الحدث ، على ذلك مضت الأئمة خلفاً بعد سلف كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ .

ثم قال والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص ، فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبته ، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه ، وهو أن يثبت النزول والإتيان ، والمجيء ويتقي المثل والسمي ، الكفء ، والند .

مجموع الفتاوى ١٦/ ٤٠٩ ، و٤٢٣ ، ٤٢٤ .

ومعنى الآية على ذلك كما قال الإمام السعدي يجيء الله لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام ، وتجيء الملائكة الكرام أهل السموات كلهم صفاً بعد صف ؛ كل سماء يجيء ملائكتها صفاً يحيطون من دونهم من الخلق .

تيسير الكريم الرحمن ٥/ ٤١٤ .

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠ ، وبمثل قوله ذهب قتادة : جامع البيان ٣٠/ ١٨٨ ،

(٢) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٧ ، مختصراً ، وبمعناه في فتح القدير ٥/ ٤٤٠ .

وكل أهل سماء صف على حدة[١] ، فمن ثم قال : ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ ، والمعنى : صفاً بعد صف كما ذكرنا في قوله : ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر :٢١][٢] .

٢٣. وقوله : ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ .

قال جماعة المفسرين : جيء بها يوم القيامة مزمومة بسبعين ألف زمام ، كل زمَام مع سبعين ألف ملك يجرونها ، حتى تنتصب [يسار][٣] العرش[٤] .

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني : يوم يجاء[٥] بها .

﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يتعظ ويتوب له الكافر .

﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ قال أبو إسحاق : يُظْهِر التوبة ، ومن[٦] أين له التوبة[٧] ؟ وهذا كقوله : ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان :١٣] ، وتفسير الذكرى قد سبق في مواضع[٨] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) راجع ذلك في موضعه .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) ، وكتب في (ع) : (ليسار) .

(٤) قال بذلك : قتادة ، وابن مسعود ، ومقاتل انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٧١ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٨٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٥ ، وعزاه الفخر إلى جماعة المفسرين : التفسير الكبير ٣١/ ١٧٥ .
وهذا القول من المفسرين يصدقه الحديث الذي في صحيح مسلم ٤/ ٢١٨٤ : ح ٢٩ كتاب الجنة : باب ١٢ عن عبدالله ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» .

(٥) في (أ) : (جابها) .

(٦) في (أ) : (من) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٤ بيسير من التصرف .

(٨) في سورة الدخان ١٣ ، سورة الأعلى ٩ فليراجع ذلك في سورة الأعلى ٩ .

٢٤. ثم فسر ذكراه بقوله: ﴿يَقُولُ﴾[١] يعني الإنسان.

﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾؛ أي قدمت الخير والعمل الصَالح، فحذف للعلم به.

وقوله: ﴿لِحَيَاتِي﴾ قال ابن عباس[٢]، (ومقاتل[٣])[٤]، والمفسرون[٥]: لآخرتي التي لا مَوت فيها، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

قال الحسن: عَلم والله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها[٦].

٢٥ـ٢٦. قال الله تعالى: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾.

قراءة العَامة: «يُعذِب»، و «يُوثِقُ» بكسر العين فيهما[٧].

قال مقاتل: فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق، ولا يوثق وثاق الله أحد من الخلق[٨].

---

(١) ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾.

(٢) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ٢٧١.

(٣) بمعناه في تفسيره ٢٤٠أ، قال: يا ليتني قدمت في الدنيا لآخرتي.

(٤) ساقط من (أ).

(٥) قال بذلك: قتادة، ومجاهد.
انظر: جامع البيان ٣٠/ ١٨٩، وبه قال الفرَّاء: معاني القرآن ٣/ ٢٦٢، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٧٨، وعزاه ابن عطية إلى جمهور المتأولين: المحرر الوجيز ٥/ ٤٨١، وانظر: زاد المسير ٨/ ٤٨٤، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٦، ولباب التأويل ٤/ ٣٧٨، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠.

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٨٩، والدر المنثور ٨/ ٥١٢، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، فتح القدير ٥/ ٤٤٠، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤١٨.

(٧) أي بكسر الذال في ﴿يُعَذِّبُ﴾ والثاء في ﴿يُوثِقُ﴾ انظر: كتاب السبعة في القراءات ٦٨٥، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧٤، والحجة ٦/ ٤١١، والمبسوط ٤٠٨، وحجة القراءات ٧٦٣، وكتاب التبصرة ٧٢٦، والنشر ٤٠٠، والمهذب ٢/ ٣٣٣.

(٨) بمعناه في تفسيره ٢٤٠أ، التفسير الكبير ٣١/ ١٧٦.

قال أبو عبيد : قد علم المسلمون أنه ليس يوم القيامة معذب سوى الله ، (فكيف يكون)[١] لا يعذب أحد مثل عذابه[٢] ؟ . فزيف[٣] أبو عبيد هذا القول كما ترى[٤] .

وقال أبو إسحاق : المعنى لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد ؛ أي الأمر يومئذ أمره ، ولا أمر لغيره[٥] .

وقال الحسن : لا يعذب عذابه في السماء أحد ، ولا يوثق وثاقه في الدنيا أحد[٦] ، وتقدير هذا القول : لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ ، ولا يوثق أحد في الدنيا وثاق الله الكَافر يومئذ ، والمعنى : مثل عذابه ووثاقه في الشدة والمبالغة .

وذكر الفرَّاء[٧] ، والزَّجَّاج[٨] هذا القول ، (وقرأ الكسائي : «لا يُعَذب» ، و «لا يُوثَق» بفتح العين فيهما[٩] .

---

(١) في (أ) : (فيكون) .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ١٧٦ ، وعزاه إلى أبي عبيدة وهو تصحيف في الاسم .

(٣) غير مقروءة في (أ) .

(٤) كما رد الإمام الطبري على أبي عبيدة في ما ذهب إليه في تفسيره من إنكاره لقراءة الكسر ، فقال : وهذا من التأويل غلط ؛ لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك ، مع إجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل ، وما أحسبه دعاه إلى قراءات ذلك ؛ أي بالفتح كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل . جامع البيان ٣٠/ ١٨٩-١٩٠ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٤ ، ويُعدُّ قول أبي إسحق أحد الأوجه عند الفخر في الرد على أبي عبيدة . انظر : التفسير الكبير ٣١/ ١٧٦ .

(٦) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٨٩ وبمعناه في النكت والعيون ٦/ ٢٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٦ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤١٨ .

(٧) معاني القرآن ٣/ ٢٦٢ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤ .

(٩) كتاب السبعة في القراءات ٦٨٥ ، القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧٧٤ ، والحجة ٦/ ٤١١ ، والمبسوط ٤٠٨

واختاره أبو عبيد[١] لما روى خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي ﷺ قرأهما[٢] بالفتح[٣].

والعذاب في القراءتين بمعنى التعذيب، كما قلنا في السراح[٤]، والأداء، وكما قال[٥]:

وبعد عطائك المائة الرتاعَا[٦][٧]

فجعله موضع الإعطاء، والوثاق أيضاً في موضع الإيثاق، كالعذاب في موضع التعذيب، وهما مضافان إلى الفاعل في قراءة العامة، وهو الله تعالى.

وفي قراءة الكسائي مضاف إلى المفعول به مثل: ﴿مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩].

والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر، وهذا الصنف من الكفار.

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٩٢ب، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٦، وعزاه إلى أبي عبيدة، وهو تصحيف، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠.

(٢) في (أ): (قراءها).

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٢٥٥، كتاب التفسير، قراءات النبي ﷺ وصححه، وقال: والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره: مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي، أما ابن جرير فقد ردَّ الحديث، وعَدَّ إسناده واهياً. جامع البيان ٣٠/ ١٨٩.

(٤) في (أ): (للسراح).

(٥) القطامي من قصيدة مدح بها زفر بن الحارث وقد سبق ذكرها في سورة الحاقة ٣٤، وصدره:
أكفراً بعد رد الموت عني

(٦) غير مقروء في (ع).

(٧) ورد البيت أيضاً في التفسير الكبير ٣١/ ١٧٧، برواية: عدائك بدلاً من: عطائك المحرر الوجيز ٥/ ٤٨١ برواية بعض بدلاً من: بعد.

ومن قال المراد بالإنســـان كافر بعينه[١] ، فهو ظاهر يقول : لا يعذب يومئذ أحد تعذيبه ، ولا يوثق أحد إيثاقه)[٢] ، وهذا قول الفرَّاء[٣] ، والزَّجَّاج[٤] .

وقال أبو عبيد : تفسير هذه القراءة : لا يعذَبُ عذاب الكَافر أحد[٥] .

فهذه ثلاثة أقوال :

أحدهَا : لا يعذب أحد عذاب ذلك الصنف من الكفار ، وهم الذين ذكرهم في قوله : ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾[٦] (الآيات)[٧] .

والثاني : لا يعذب أحد عذاب كافر بعينه ، وهو أمية بن خلف[٨] ، أو غيره[٩] من [الكفار][١٠] على ما قد بيَّنَّا .

الثالث : لا يعذب أحد من الناس عذاب الكَافر . وهذا أولى الأقوال .

---

(١) والمراد بالإنســـان الكافر بعينه هو أمية بن خلف الجمحي ، قاله مقاتل : زاد المسير ٨/ ٢٤٨ ، وانظر : الكشف والبيان ١٣/ ٩٢ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، وقيل : أبي بن خلف ، وقيل : إبليس . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠ .

(٢) ما بين القوسين نقله عن الحجة ٦/ ٤١١-٤١٢ بتصرف .

(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٦٢ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٤ .

(٥) بمعناه ورد في التفســـير الكبير ٣١/ ١٧٦ ، وورد بمثله من غير عــزو في النكت والعيون ٦/ ٢٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ .

(٦) سورة الفجر ١٧ وما بعدها ؛ أي من آية ١٧ إلى آية ٢٠ .

(٧) ساقط من (أ) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (أ) : (غيره) .

(١٠) في كلا النسختين : الكفر ، وأثبت ما رأيت به استقامة المعنى .

وذكر أبو علي الفارسي قــولاً آخر في قراءة العَامة ، قــال : المعنى فيؤمئذ لا يعذب أحدٌ أحداً ، تعذيباً مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره ؛ فأضيف المصدر إلى المفعــول به ، كما أُضيف إليه في قراءة الكســائي ، ولم يذكر الفاعل ، فكان[١] المعنى في القراءتين ســواء ، والذي يُراد بأحدٍ الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار[٢] .

٢٧. قوله تعــالى : (يا أيتها[٣] النفس المطمئنة (ارجعــي إلى ربك)[٤]) قال عطاء عن ابن عباس : بثواب الله[٥] .

وقال مقاتل : التي عملت على يقين بما ذكر الله في كتابه[٦] .

وقال أبو صَالح : المطمئنة بالإيمان[٧][٨] .

وقــال مجاهد : المنيبة المخبتة التي أيقنت بــأن الله (ربها)[٩] ، وضربت لأمره جأشاً[١٠] ، الراضية بقضاء الله[١١] .

---

(١) في (أ) : (وكأن) .

(٢) الحجة ٦/ ٤١٢ بيسير من التصرف .

(٣) يايتها : في كلا النسختين .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧ من غير ذكر طريق عطاء .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله من غير نسبة في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عن مقاتل في تفسيره ٢٤٠أ .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) جأشاً : أي قرَّت يقيناً ، اطمأنت كما يضرب البعير بصدره الأرض إذا برك وسكن . تهذيب اللغة (جيش) ١١/ ١٣٥ .

(١١) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧٢٨ مختصراً ، جامع البيان ٣٠/ ١٩٠ بنحوه ، الكشف والبيان ١٣/ ٩٢ب ، ومعــالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧ بمعناه ولم يذكر الزيادة ، الراضية بقضاء الله . إلا برواية منفصلة عن مجاهد في الكشــف ١٣/ ٩٣أ ، وزاد المســير ٨/ ٢٤٨ ، والجامع لأحكام =

وقال الحسن : المؤمنة الموقنة[١] .

ومعنى هذه الأقوال : المطمئنة إلى وعد الله ، المصدقة بما قال .

قال صَاحب النظم : المطمئنة الموقنة اعتباراً بقوله : ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة :٢٦٠] والطمأنينة : حقيقة الإيمان ، فإذا لم تكن طمأنينة كانت وسوسة ، وهذه الصفة ثابتة لنفس المؤمن في الدنيا ؛ لأنه صَدَّق الله ، واطمأن إلى ما ذكر في كتابه[٢] .

٢٨. وقوله : ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ قال أبو صالح : هَذا عند خروجها من الدنيا يقال لها : ارجعي إلى الله راضية بالثواب[٣] ، مرضية عنك[٤] ، وهو قول مقاتل[٥] وغيره[٦] .

= القرآن ٢٠/ ٥٧ ، وبالنص كاملاً ورد عن عطية بمثله ، انظر : الكشف والبيان ، ومعالم التنزيل : مرجعين سابقين ، الدر المنثور ٨/ ٥١٥ مختصراً ، وعزاه الى الفريابي ، وعبد بن حميد .

(١) الكشف والبيان ١٣/ ٩٣أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٤٠ ، وتفسير الحسن ٢/ ٤١٨ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١١٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٣أ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٩ برواية أبي صالح عن ابن عباس ، الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤١٥ ، ٥١٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) عزاه ابن الجوزي إلى الأكثرين زاد المسير ٨/ ٢٤٨ ، وقال به الحسن البصري ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وابن زيد .
انظر : الكشف والبيان ١٣/ ٩٣ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٧٢ .

يدل على هذا ما روى أن رجلاً قرأ عند النبي ﷺ هذه الآيات ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أحسن هذا ! فقال النبي ﷺ : أما إن الملك سيقولها لك[(١)(٢)] .

٢٩ـ٣٠. وقوله[(٣)] : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ ؛ أي في جملة عبادي الصالحين المصطفين ، وهذا يقال لها يوم القيامة .

قال أبو صَالح : إذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي[(٤)] .

قال صاحب النظم : قوله : ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ تكون عند الوفاة ، وقبض الروح ، ثم نظم به .

قوله : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ ، وهذا لا يكون إلا في الآخرة ، فنظم -عز وجل- خبراً بخبر في وقت على ظاهره ، وهما في وقتين في الباطن[(٥)] .

ومن المفسرين من يقول هذا كله ، يقال للنفس المطمئنة في الآخرة[(٦)] .

ومعنى «المطمئنة» : الآمنة من العذاب[(٧)] ؛ لأن الله أمنها من العذاب ، يدل هذا على ما ذكر في حرف أبي : (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة)[(٨)] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد في جامع البيان ٣٠/ ١٩١ برواية سيقول لك عند الموت ، الكشف والبيان ١٣/ ٩٤أ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٥٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٥ ، وقال عنه مرسل ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٨١ .

(٣) في (أ) : (قوله) .

(٤) جامع البيان ٣/ ١٩٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٧ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) قال بذلك أسامة بن زيد عن أبيه ، وكلامه قال : بُشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث . جامع البيان ٣٠/ ١٩١ .

(٧) قال بذلك الكلبي ، ومقاتل . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٨٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٤١

(٨) ورد قوله في مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ١٧٣ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٩١ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٧٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٨٢ .

وقوله : ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ ؛ أي إلى ثواب ربك وكرامته (قاله)[١] الحسن[٢] . قال الفرَّاء : إلى ما أعدَّ الله لك من الثواب[٣] ، ثم ينتظم بقوله : ﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾ .

ومن المفسرين من ذهب إلى أن هذا يقال للنفس المؤمنة عند البعث ؛ يقال لها : ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ ؛ أي إلى صاحبك الذي[٤] خرجت منه ، وهذا قول عكرمة[٥] ، وعطاء[٦] ، (والضحاك[٧])[٨] .

يدل على هذا ما روي عن ابن عباس أنه قرأ : فادخلي في عبدي ، على التوحيد[٩] .

* * *

(١) في النسختين كلتيهما : (قال) .
(٢) الكشف والبيان ١٣/ ٩٤أ-ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤١٩ .
(٣) معاني القرآن ٣/ ٢٦٣ بنصه .
(٤) بياض في (ع) .
(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٩١ ، والكشف والبيان ١٣/ ٩٤أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٤٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٥٨ .
(٦) المراجع السابقة عدا جامع البيان .
(٧) المراجع السابقة عدا جامع البيان ، والجامع لأحكام القرآن .
(٨) ساقط من (ع) .
(٩) المحتسب ٢/ ٣٦٠ ، ومختصر في شواذ القرآن ١٧٣ .